

الأطباء الوافدون بين بغداد والموصل

القرن السادس الهجري إنموذجاً

Expatriate doctors between Baghdad and Mosul

The sixth century AH as a model

أ.م.د. زينب كامل كريم

و

أ.د. الاء نافع جاسم

الاختصاص الدقيق: لغة ودلالة

الاختصاص الدقيق: منهج البحث التاريخي

العراق

جامعة بغداد / مركز أحياء التراث العلمي العربي

Prof. Dr. Alaa Nafie Jassim

Specialization: Historical research method

And

Assist.Prof.Dr.Zainab Kamel Karim

Specialization: Language and semantics

Iraq

University of Baghdad \Arab Scientific Heritage Revival

Center

ملخص البحث:

إن نخوض المجتمع وتقدمه لا يكون إلا بإستلهام تراثه الخالد في أي من مجالات حياته وشؤونه العامة والخاصة ، فمدينتي بغداد والموصل جزء من التراث فهما مدينتان تأريختان معروفتان على المستوى العالمي فكانتا لهما الدور المؤثر في صنع الحضارة الإسلامية ، وممتدتان في التفاعل والتجاذب رفدت إحداهما الأخرى بالعلماء والأدباء والمفكرين وكانت الرحلات والصلات والعلاقات والتواصل غير منقطع فيما بينهما .

ولأهمية مهنة الطب فقد ركزنا في البحث على أختيار أبرز أطباء القرن السادس الهجري فضلاً عن إهتمامهم بالعلوم الأخرى والعلماء الذين كانت لهم وفادات بين بغداد والموصل ومنهم (أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن عبد المنعم مهذب الدين المعروف بابن هبل البغدادي (ت ٦١٠ هـ) ، وعبد اللطيف بن يوسف بن مُجَّد بن علي البغدادي موفق الدين، ويُعرف بابن اللباد (ت ٦٢٩ هـ)، و كمال الدين أبو موسى بن يونس بن مُجَّد بن منعة بن مالك العقيلي (ت ٦٣٩ هـ) .

الكلمات المفتاحية : الأطباء الوافدون ، بغداد ، الموصل ، القرن السادس الهجري .

Abstract:

The advancement and progress of society can only be inspired by its immortal heritage in any of the areas of its life and its public and private affairs. The cities of Baghdad and Mosul are part of the heritage, as they are historical cities known at the global level. The trips, connections, relations and communication were uninterrupted between them.

Because of the importance of the medical profession, we focused in the research on selecting the most prominent physicians of the sixth century AH, as well as their interest in other sciences who flocked between Baghdad and Mosul, including (Abu al-Hasan Ali bin Ahmed bin Ali bin Abdul Moneim Muhdhab al-Din Babin Hubal al-Baghdadi "d. 610 AH", and Abdul Latif bin Yusuf bin Muhammad Bin Ali al-Baghdadi Muwaffaq al-Din, known as Ibn al-Labbad "d. 629 AH", and Kamal al-Din Abu Musa bin Yunus bin Muhammad bin Mana' bin Mak al-Aqili "d. 639 AH").

Keywords: foreign doctors, Baghdad and Mosul, the sixth century AH.

المقدمة

تعد دراسة الجوانب الحضارية من تاريخنا العربي الإسلامي من الدراسات المهمة التي تعكس نشاطات الأمة العربية الإسلامية في العصور الراهنة بجانبها العلمي والأدبي والفكري ، وهو أساس لبناء الحضارة العربية الإسلامية وما أنتجته من عطاء علمي غزير يكشف أصالتها وأبداعها .

فعلم الطب أحد العلوم العقلية المهمة التي نخض بها العرب المسلمون لما لهُ من أهمية في خدمة الإنسان وصحته ، وهو كغيره من العلوم أفاد من الفلسفة التي أشتملت على العلم الرياضي والعلم الطبيعي والعلم الإلهي ، ومن المنطق خاصة ، وخبرات العاملين فيه من الأطباء ، من أجل أن تكون له مناهجها العلمية الخاصة في البحث النظري والعملية ، لذا أولت الدولة العربية الإسلامية إهتماماً بالعلم والعلماء مما هبها الظروف الملائمة لانتشار التعليم ، فقد أكد الرسول العظيم ﷺ على الأهتمام بهذا العلم لاسيما التداوي والتطبب من الأمراض ونظراً لإهتمام الرسول الكريم ﷺ بالفرد المسلم ، فقد نوه لعلاجه علاجاً دقيقاً ، وضرورة تعلم الطب بشكل جيد .

وقد أهتم العرب المسلمون بعد الرسول الكريم ﷺ وخلفائه بعلم الطب فقبوا الأطباء وأغدقوا عليهم الهبات والعطايا وكان لكل خليفة من خلفاء المسلمين طبيبه الخاص الذي يلازمه في حياته ، حتى أن الخلفاء كانوا يتخذون بعض الإجراءات تجاه الأطباء من حيث إجراء الامتحانات الدقيقة للتأكد من علم وعمل الطبيب فضلاً عن محاسبة الأطباء المقصرين بواجباتهم والمخلين بالصناعة ، والأهمية هذه المهنة في المجتمع كان من واجب الدولة أن تفرض رقابتها خوفاً من أن يندس المشعوذون والغشاشون بهذه المهنة .

وقد حافظ المسلمون على تراث المعرفة الإغريقية فاحترموه وقدروه ونحضوا به وطوروه ، وكان ذلك إسهاماً عظيماً في تقدم الطب، فقد ترجم المسلمون إلى العربية مؤلفات عدة ، ووزعوها على المراكز العلمية في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية فكان لهذا العمل العظيم فوائده العلمية الكبيرة .

انقسم البحث على مطلبين، المطلب الأول تحت عنوان الطب وتطور المعرفة الطبية وتضمن مراحل تطور المعرفة الطبية ومراحل التأسيس المنهجي لهذه المعرفة .

أما المطلب الثاني فتضمن الاطباء الوافدون بين بغداد والموصل وركزنا على دور كل من بغداد والموصل. تلك المدينتان اللتان كانتا تمثلان حاضرتنا العلم والعلماء ، فبغداد دار السلام هي معروفة للعالمين أما الموصل فهي الاخرى تميزت بعلمائها ورفدت الحضارة العربية والاسلامية بعلماء وأطباء وادباء وشعراء حتى صارت من المدن التي يشار لها بالبنان .

ولأهمية مهنة الطب فقد ركزنا في البحث على اختيار أبرز أطباء القرن السادس الهجري فضلاً عن إهتمامهم بالعلوم الأخرى والعلماء الذين يتوافدون بين بغداد والموصل ومنهم :

. أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن عبد المنعم مهذب الدين المعروف بابن هبل البغدادي (ت ٦١٠هـ . ١٢١٣م) .

الطبيب العالم ، ولد ببغداد ، وأقام بالموصل ، ورحل إلى ماردين ثم عاد إلى الموصل ، حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه في المدرسة النظامية ببغداد وله بعض التصانيف .

. عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي موفق الدين ، ويُعرف بابن اللباد (ت ٦٢٩هـ . ١٢٣١م)

وهو طبيب ورياضي ونحوي ولغوي ومتكلم ومحدث ومؤرخ وحكيم من فلاسفة الإسلام . ولد ونشأ ببغداد ، أصل أسرته من الموصل نشأ وترعرع في بيت علم ودين وكان والده وعمه من علماء الأدب والفقه والمنطق ، وله مصنفات في علم الطب .

. كمال الدين أبو موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن ماك العقيلي (ت ٦٣٩هـ . ١٢٤٢م) .

ولد بالموصل سنة (٥٥١هـ) وتعلم فيها وفي المدرسة النظامية وقد تميز في سائر العلوم كالحساب ، والرياضيات والكيمياء ، والفلك والطب فضلاً عن الأدب والشعر ، أصبح مدرساً بالموصل وأقام ومات في الموصل وله مصنفات عدة .

المطلب الأول : الطب وتطور المعرفة الطبية

المرض ظاهرة مرافقة للوجود الانساني ، وقد ارتبطت البدايات الاولى للطب بالتجربة والخطأ واعادة المحاولة الناجحة في شفاء الامراض بالأغذية والدواء والسعي لإعادة الجسم الانساني عندما يعتريه المرض الى حالته الطبيعية عن طريق ما تزوده الطبيعة من مواد نباتية وحيوانية ومعدينية وهذه المحاولات هي التي كونت اللبنة الأولى للمعرفة الطبية ومن ثم تراكمت حتى وصلت الى تأسيس المناهج والتأليف في الطب سواء في الامراض ووصفها أم في الادوية ومعالجتها او في التصانيف التي اهتمت بكلتيهما .

وإذا ما تحدثنا عن مسيرة تطور هذه المعرفة فإن الباحثين حددوا مراحل لهذه المسيرة ، وقد أسسوا لثلاث مراحل رئيسية ألا وهي :

أولاً : مرحلة التجربة والخبرة الخالصة وتمثل المرحلة الاولى التي اعتمدت التجربة من دون معرفة مسبقة وانما اعتمدت المراقبة والمشاهدة واقتربت بالبدايات الاولى للانسان واول تجاربه مع المرض ورغم من وصف الباحثين لهذه المرحلة بالبساطة والمعرفة المتواضعة إلا أن هناك من وصفها بمرحلة نوعاً ما متقدمة ، يقول الدكتور ياسين خليل " وعلى الرغم من ارتباط المعرفة الطبية عند البابليين والمصريين القدماء بالكهانة الا أن الاثار تدل على ممارسات متقدمة ووصفات علاجية خالية من التعاويذ فوصف المصريون كثيراً من الامراض وصفاً دقيقاً وكذلك فعل البابليون ومارس الانسان البابلي والمصري

التشريح وكانت لهم معرفة جيدة بالجراحة في علاج الجروح والكسور ووقف النزيف وخلع المفاصل وغير ذلك ، وقد نص قانون حمورابي على مواد خاصة بالطب مما يدل على ان البابليين مارسوا الجراحة وتجبير الكسور وجراحة العيون اضافة الى معالجة الاورام والامراض المختلفة " (ياسين ، خليل ، ١٩٧٩ : ٣) كما عثر علماء البابليات والاشوريات على وثائق خاصة بالامراض العصبية واخرى بالامراض الجلدية والتناسلية وثلاثة تتصل بالحمل والولادة ووثائق كثيرة اخرى تتحدث عن مختلف الامراض (المصري، علي بن رضوان ، ١٩٨٦م : ٢١)

وانما تكونت هذه المعرفة حسب ما ذهبت اليه (السيدة مرغريت روغن) في كتابها علوم البابليين الى القول : " لا بد وأن نقف وقفة تأمل وإعادة نظر بما نقله (هيرودتس) من أن البابليين لا أطباء لهم وإنما يحملون مرضاهم إلى الساحات العامة ليمر بهم المارة ويستفسرون عن مرضاهم ويشيرون عليهم بالعلاج الشافي" (رلبوا وبنهايم ، ١٩٨١م : ٣٨٢) ومن هنا كان الطبيب البابلي يستعمل المشاهدة والتجربة الشخصية كما مارسها ابقراط بعدئذ .

ثانيا : الخبرات التي تكونت لدى الانسان فأخذ الطب بالانفصال عن الدين والاسطورة وخفت دور الكهنة وجاءت مرحلة الخبرة والتعليل الطبيعي ، وتبلورت هذه المرحلة بعد تراكمات طبية ومعلومات كثيرة نتجت عن المشاهدة والتشخيص والعلاج المنظم المقام الاول في مزاولة الطب وامتدت هذه المرحلة حتى شملت الطب اليوناني اضافة الى الطب البابلي والمصري .

واستطاع الطب اليوناني ان يطور نظرية طبية عامة استمد اصولها من العلم الطبيعي فوضع النظريات العامة لتعليل ما يصيب الانسان في حالة المرض فكانت نظرية الاخلاط هي الاساس في شرح وظائف الاعضاء واعتماد الادوية للمعالجة ، وخلف الاطباء اليونان ثروة كبيرة من المصنفات الطبية في التشريح والامراض والجراحة والادوية والاغذية والنباتات الطبية وغير ذلك (البدرى ، عبد اللطيف ، ١٩٧٦م : ٢٣٩) . والحضارة اليونانية فلاشك أنها أخذت الكثير من معارفها عن كل من قدماء المصريين والبابليين حيث اهتم أطباء اليونان بنتاج الأمم السابقة عليهم والمجاورة لهم وزادوا على طب هذه الحضارات الكثير لأن العقلية اليونانية تميزت بأنها عقلية منطقية نشطة لذا صار لهم شأن عظيم في ميدان علم الطب (السرغاني ، راغب ، القاهرة : ٢١) وانتهج اليونانيون طريقين في العلاج : طريق يعالج المرضى بالكهانة والسحر وكان سدنة هذا التطبيب يتوارثون هذه المهنة وينسبون الأمراض الى أعمال الشياطين والعلاج الى أعمال الآلهة ، والطريق الآخر اشتغل بالطب على أنه فرع من الطب الطبيعي واهتموا بالتشخيص الوصفي وكان ذلك تجاه الفلاسفة وقد اعتبر أبقراط ومن ورائه جالينوس أن الامراض النفسية هي أمراض مثلها مثل كل الامراض الجسمية وهي ناشئة عن زيادة الاخلاط في الجسم وليست عن أرواح شريرة كما كان يعتقد من سبقهم ، فقد اعتقدوا بنظرية الاخلاط وهي أن السوائل الموجودة في جسم الانسان هي : الدم والبلغم والعصارتين الصفراء والسوداء وتبعاً لذلك قسموا سلوك الإنسان الى أنماط بحسب تغلب نوع خلط السائل في جسم كل إنسان (الشطي احمد شوكت ، ١٩٦٠م : ١٤) .

ثالثا : مرحلة الخبرة والتعليل الطبي وهذه المرحلة تختلف عن سابقتها فبعد أن كانت المعرفة الطبية من المشاهدة الطبيعية أصبحت الخبرة من المشاهدة الطبية للحالات والامراض أي باستقراء الامراض وتشخيصها من حيث الاعراض والاسباب وعلاقة المرض بالاعضاء الداخلية وصولا الى أحكام كلية مستمدة من الدراسة وتدوين الملاحظة ومن ثم الفحص السريري والاستدلال على الحالات المتشابهة والمختلفة .

المعرفة الطبية عند العرب : يروي المؤرخون لتاريخ الطب في مرحلته المبكرة في الجزيرة العربية بأن الأفكار التي تبناها الأطباء حينذاك لا تختلف جوهريا ولا هي أكثر من معارفهم القديمة ومعظمها يعد ممارسات تطبيقية في الوقاية الصحية وقليل منها في قواعد العلاجات الجراحية البسيطة كالحجامة والفضد والكبي وقلع الأسنان والختان وغيرها (ايوب ، محمد شعبان ، ٢٠١٨م: الرابط: <https://www.aljazeera.net>)

فالطب في عصر ما قبل الإسلام كان طبيا شعبيا تناقلته القبائل بالممارسة (حسين ، احلام محسن ، ٢٠١٥: ٥) وطب البادية ظل تقليديا حتى وصف بأنه بدائي ومع البدايات الاولى للإسلام حض النبي ﷺ على اهمية التداوي ومعرفة واستكشاف الادوية وقد وضع ذلك من احاديث الرسول في ذلك يقول " ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله " ومن مجموع هذه الاحاديث ظهر ما يسمى بالطب النبوي وصنفت التصانيف في ذلك مثل الطب النبوي لابي نعيم الاصفهاني (ت ٤٣٠هـ) والطب النبوي للحافظ الضياء المقدسي (ت ٦٤٣هـ) والطب النبوي للإمام ابن القيم (ت ٧٥١هـ) حاول مؤلفوها استقصاء وجمع احاديث الرسول ﷺ واقواله وافعاله بصدد الصحة والوقاية من الامراض وطرق علاجها .

والى جانب ما وصلنا عن الرسول (ﷺ) ما ورد في القرآن الكريم حيث وضع كثير من المعلومات الطبية سواء تشريحية أو فسلجية مثل آيات خلق الانسان من نطفة ، ومن سلالة من طين وتكلم عن تحريم اكل لحم الميتة ولحم الخنزير وعن تحريم الخمر وما فيه منافع للانسان وغيرها من الامور التي لها علاقة بالنواحي الطبية ، وكما دلت الاحاديث النبوية على مدى اهتمام الرسول (ﷺ) بالصحة العامة والوقاية .

وفي العصر الاموي كانت الشام مركز الحكم السياسي وايضا مركز تلاقي الحضارات القديمة بين العرب والروم ومن هنا بدأت أولى عمليات الترجمة في ذلك العصر فترجمت كتب الكيمياء والطب بطلب من خالد بن يزيد ، وفي خلافة مروان بن الحكم ترجمت بعض المخطوطات الطبية اليونانية ، كذلك اهتم الامويون بإنشاء أماكن مخصصة لعلاج المرضى (م. ن، ٢٠١٥ : ٥-٦) ويعد الوليد بن عبد الملك أول من بنى المستشفيات في الاسلام وكان ذلك في سنة ٨٨ هـ ومن المرجح انه كان على نمط البيمارستانات البيزنطية التي في سورية والاسكندرية وكان مخصصا للمجذومين (الاسنوي ، ٢١٩/٦ ، وينظر البابا، مؤمن أنيس عبد الله، ٢٠٠٩ ، الرابط: Elibrary.mediu.edu.my)

وفي العصر العباسي الأول شجع الخلفاء على انتقال الاطباء من اهم المراكز الطبية في جند يسابور الى بغداد واشهر من انتقل آل بختيشوع الجد والابن والاحفاد ، وكان إثنا عشر فردا من عائلة بختيشوع على امتداد ثمانية اجيال قد خدموا الخلفاء كأطباء ومستشارين والى جنب ذلك اهتموا بترجمة النصوص وتأليف مقالاتهم الخاصة ، ومع ثورة الترجمة تطور الطب وكتب الاطباء العرب في النظريات الطبية وألفوا التأليف في الادوية والامراض وصار للطب مناهج وأسس ، أما النظريات التي اعتمد عليها الاطباء آنذاك من المسلمين والنصارى على السواء فكانت نظرية الأمزجة والاخلاط وذلك في العصر العباسي الاول حتى أواخر القرن الثالث الهجري والتي كانت هي نظريات جالينوس وابقراط في الطب اليوناني ، والمسلمون لم يقفوا عند ذلك وانما طوروا ما وصلهم ولم يمنعهم من مراقبة المرضى واستعمال المنطق في التحليل والاستقراء(عبد الباقي، عمر و عثمان ، عبد الرحمن، ٢٠١٧م : ٣) .

وهكذا تطور الطب العربي في بواكيره الاولى من التقليدية القديمة التي اعتمدت على موروثات الكهانة والسحر والتجارب البسيطة الى اتخاذ الاساليب العلمية والاهتمام بالاطلاع على تجارب الامم الاخرى في هذا المضمار ، إذ نجد أن مجيء الاسلام في مكان يعتبر ملتقى الحضارات القديمة أحياء التراث العلمي والفلسفي اليوناني والروماني والفارسي والسرياني واستطاع بفضل قيمه الاخلاقية والروحية ان يحول قوما من البدو الى حضارة عريقة امتدت على مساحة واسعة وتأثر بها الغرب وترجمت كثير من المخطوطات الى لغات واصبحت كثير من الكتب تدرس في الجامعات الأوروبية(زينب كامل ، ٢٠٢٢ : ١٧٩)

وقد تميزت في مؤلفات الاطباء العرب مناهج عالية مما وجب تمييزها بدقة وهي ان أمكن التقسيم تضم :

أ - المنهج الفلسفي الاستدلالي .

ب - المنهج الوظيفي - التشريحي

ت - منهج الخبرة المستندة على التشخيص والتفريق .

ث - منهج اختبار الأدوية .

ج - المنهج التعليمي(المجوسي ، الملكي ، علي بن العباس ، ١٢٩٤ : ٢٤٣)

المطلب الثاني : الاطباء الوافدون بين بغداد والموصل

الطب من العلوم التي اهتم بها العرب المسلمون اضافة للعلوم الاخرى فكان الاطباء علماء يجمعون من كل علم بطرف ومن هنا كان الخلفاء يقرّبون الاطباء ويغدقون عليهم الهبات والعطايا وكان لكل خليفة طبيه الخاص الذي كان يلازمه في حياته .

وفي الوقت نفسه كانوا يحاسبون من يقصر في هذه الصنعة ويأمرون باجراء الامتحانات الدقيقة للتأكد من علم وعمل كل طبيب لكي لا يخل بصنعتة هذه يقول ابن خلدون في ذلك " صناعة تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح ،

فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالادوية والاغذية بعد ان يتبين المرض الذي يخص كل عضو من اعضاء البدن وأسباب تلك الامراض التي تنشأ عنها " (ابن خلدون ، ٢٠٠٤ م : ١١٠٨/٣)

والموصل كبقية المدن العربية الاسلامية نضمت بصناعة الطب ، فظهر فيها أطباء على مدى عصورها سواء من الذين ولدوا وعملوا فيها أو قدموا اليها وسكنوها وقد ازداد نشاط الأطباء في الموصل بسبب ازدهار النهضة العلمية فيها فبرز عدد من الاطباء ممن شهد لهم التاريخ (ينظر مجموعة مؤلفين ، ٢٠١٥ : ٥٩)

ولم يقتصر دور الموصل في ظهور عدد من الاطباء وانما كان لهم الدور في التأليف في هذه الصنعة فكانت لهم كتبهم البارزة في ذلك وسنأتي على ذكر أهم التصانيف التي وضعوها ، كما وقد جاء هذا النشاط متلازماً مع البيمارستانات التي انتشرت في ارجاء الموصل والتي من أهم وظائفها معالجة المرضى وتعليم مهنة الطب حيث كان الطلاب يتلقون علومهم على اساتذتهم في هذه البيمارستانات وهي تحتوي على القاعات ومجهزة بالكتب والالات الطبية(بك ، احمد عيسى ، ٢٠١١ : ٣٨) ، وسنقف على أهم الاطباء الذين كان لهم الدور البارز في مهنتهم وهم من الاطباء الوافدين ما بين الموصل وبغداد لنبين ذلك التواصل العلمي والصلات العلمية حيث كان الاطباء مثل باقي العلماء يرتحلون لطلب العلم والتدريس ولزيادة معرفتهم الطبية ومن ثم العودة لخدمة مدينتهم سواء بغداد او الموصل .

مهذب الدين علي ابن هبل (ت ٦١٠ هـ . ١٢١٣ م)

أبرز أطباء العصر الاتابكي في الموصل العالم ابن هبل الذي اشتهر في صناعة الطب وقد نتلمس خدماته في هذا المجال مما أورده في كتابه المشهور المختارات في الطب .

نسبه : هو مهذب الدين ، أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن عبد المنعم ابن هبل بن أبي العباس ولد في بغداد في الثالث والعشرين من ذي العقدة سنة (٥١٥ هـ - ١١٢١ م) (المنذري ، ١٩٨٥ م ، : ٥١/٤ ، وينظر ابن أبي أصيبعة ، ١٩٦٥ م : ٤٠٧)

نشأ ببغداد ودرس في المدرسة النظامية وقرأ الادب على الشريف الشجري والنحو على عبد الله بن احمد بن الخشاب والطب على ابي البركات هبة الله بن ملكا المعروف بأوحد الزمان وسمع الحديث وكان متميزاً في الادب وله أشعار كما كان متقناً لحفظ القرآن الكريم (ينظر الصفدي ، خليل بن أبيك ، ٢٠٠٧ : ٢٠٥) فضلاً عن امتهانه الصناعة الطبية فإنه كان محدثاً أيضاً وقد نعته الذهبي ب(مسند الموصل)

رحل الى الموصل وقد أقام فيها مدة ومن المهم أن نذكر أنه رحل الى أقاليم أخرى أما لممارسة مهنته أو لنشرها أو لملازمة الملوك والامراء والتقرب منهم ولكن الذي يهمنا هنا أنه استقر في الموصل وعاد اليها وهي من مدن العراق المهمة بعد بغداد ثم أن خروجه من الموصل وعودته اليها وتمسكه بما كمبر إقامة دائمية له حتى وفاته بسبب ما توفر له بها من أجواء علمية أولاً وللمكانة الرفيعة التي تمتع بها في الموصل ، ولم تذكر المصادر التاريخية عن زمن قدومه للموصل ولكن ابن ابي

أصيبيعة قال أنه صنف كتابه المختارات في الموصل سنة (٥٦٠هـ) ، وبقي فيها الى وفاته باستثناء الفترات التي كان يخرج فيها لبلدان اخرى (الذهبي ، عثمان بن قايماز ، ٢٠٠٦م : ٣٦/٥ ، ابن العماد ، الحنبلي ، ١٩٨٦م : ٣م / ٥ ج : ٤٢) .

وربما لكثرة تنقله واشتغاله بمهنة الطب قل نتاجه العلمي في التأليف ولكن رغم ذلك ذكر العلماء له مصنفات منها : الطب الجمالي في مجلد واحد في الطب العام وكتبه الى جمال الدين مُجَّد الوزير ، والاراء والمشاورات ايضا في الطب العام ، وكتاب النار الجوسية أسبابها وعلاماتها وعلاجها وأشهر مصنف له المختارات في الطب (القفطي ، علي بن يوسف ، ٢٠٠٥م : ١٣٨)

وفاته :

توفي ابن هبل ليلة الاربعاء الثالث عشر من محرم سنة (٦١٠هـ - ١٢١٣م) دفن بظاهر البلد بباب الميدان غربي الموصل في مقبرة المعافي بن عمران (م . ن : ٢٣٩)

شهد المؤرخون لابن هبل على أنه من البارزين في علم الطب وتمتع بمكانة عالية يقول ابن ابي اصبيعة عنه لا " كان أوحده وقته وعلامة زمانه في صناعة الطب وفاق بما أكثر اهل زمانه من الاطباء " ومن هنا سنقف على منزلته العلمية ونشاطه في مهنة الطب من خلال كتابه المختارات في الطب .

كتاب المختارات في الطب :

كتاب المختارات في الطب لعلامة الزمان مهذب الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل البغدادي رحمه الله " ويقع الكتاب في أربعة أجزاء وطبع بمطبعة جمعية المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الأصفية حيدر آباد الدكن ويقع الجزء الاول في ثلاثمائة وتسع وعشرين صفحة ، الجزء الثاني ، والثالث .

اعتمد ابن هبل في تأليفه الكتاب على مؤلفات من سبقه اضافة الى مصادر أخرى معاصرة له فهو تجميع من الكتب الطبية العربية إلا أنه امتاز بحسن التبويب والايجاز مما جعله مرجعا مهما في القرن السابع الهجري وجاء الكتاب نتيجة تجربة وممارسة طويلة في صناعة الطب وهو بلا شك أضاف اليه من خبرته الطويلة لهذا جاء متكاملًا لمعظم فروع الطب المعروفة آنذاك وهو يعد خدمة كبيرة في مجال الطب العربي الاسلامي .

ولهذا اعتمد ابن هبل في تدريس علم الطب على كتابه المختارات والذي كتبه في الموصل ويعتبر أشهر كتبه .

قسم الكتاب الى فصول ، تضمن الجزء الاول فصولا مختلفة ، وبدأ الكتاب فصل في المستعد لصناعة الطب وآخر في موضوع الطب وربما هذان الفصلان يبينان سبب تأليف الكتاب ألا وهو أن الطب من أشرف الصنائع نجده يقول " أما بعد فإن شرف العلوم والصنائع بحسب شرف موضوعها وشرف غايتها ومطاوبها ولما كانت الصناعة الطبية ناظرة في بدن الانسان من جهة ما يصح وبمرض لتحفظ الصحة عن الزوال وتردها بعد الاستبدال بالاحوال المرضية صارت من أنفس

الصنائع وأشرف العلوم وذلك لأن موضوعها هو بدن الانسان أشرف عالم الاكوان " (البغدادي ، مهذب الدين ابن هبل ، ١٣٦٢هـ : ٣)

ومن هنا وجد ابن هبل ان لشرف الصناعة الطبية هناك صفات لتخير من يتصدى لهذه المهنة يقول : " كان الحكماء يتخيرون لها التلاميذ بطريقة الفراسة فيختارون من كان حسن الصورة متناسب الاعضاء معتدل المزاج طاهر الاخلاق منتظم الاحوال صادق الاحلام يتخذونهم كالاولاد والتلاميذ بعضهم لبعض كالأخوة لئلا يفوت المعلمين نصيبهم الذي كانوا لأجله يخضون بالتعليم اولادهم ويأخذون عليهم العهود والمواثيق في صيانتها وحفظها عن غير أهلها ولزوم قواعد الحكمة " (م.ن : ٤) ومن هنا يقرر ابن هبل في ملكة المستعد لهذه فلكل واحد من الناس حد من الاستعداد في قبول الصنائع والعلوم بحسبه يكون مطبوعا فيها أن يوفر على ما هو مستعد له ومطبوع فيه انتفع به حيث يقول " والصنائع والعلوم تنمى وتزيد بوقوعها الى المستعدين المطبوعين فيها وتنقص وتفسد بوقوعها الى غيرهم ويعرف المطبوع في الحكمة بصحة مزاجه وتناسب أعزائه وطهارة اخلاقه .. " (م.ن : ٦) ويفصل في الصفات سواء الخلقية او الخلقية (يضع ابن هبل شروطا لامتحان الطب وهي شروط بدنية لطالب الطب وشروط اخلاقية وقد فصل في تلك الشرط ، ينظر اسلام محمود احمد ، ٢٠٢٣م : ٢٩٢-٢٩٣) يقول : " ومما يستحب في متعلم هذه الصناعة ان يكون حسن الصورة والشكل محبوبا الى القلوب لا عبوسا ولا قطوبا تشتاق النفوس الى رؤيته وتحمش الى محادثته ... واخلاقه محمودة متوسطة بين السرعة والبطء والجبن والتهور وان كان الجبان البطيء من الاطباء لنفسه خيرا من العجول المتهور " (م.ن : ٧) " ومما يستحب فيه ان يرى عليه اثر الاقبال والسعادة فان التوفيق في الاجتهاد وبعده "

يذهب ابن هبل الى ضرورة ان يمتحن الطبيب حتى يوثق بعلمه وعمله والاشتغال بهذه الصناعة تتطلب ملازمة خدمة الكبراء من اهلها وطول ملازمتهم والقراءة عليهم والعلاج بين ايديهم والتدرب في الدخول على المرضى في بيوتهم وملازمة خدمة البيمارستان الذي يجتمع فيه حذاق الاطباء وكثرة نظره الى معالجة الاستاذ (م.ن : ٧) فضلا عن كثرة المطالعة ودراسة الكتب التي تخص هذه الصناعة وان عن الخلال المذمومة التي يجب على الطبيب الابتعاد عنها يقول " وانه غير مشتغل باللهو واللعب والشرب ومواترة السكر ولا ببعض هذه الخلال المذمومة التي تستغرق الزمان بالتضييع والخاطر بالتوزيع فان كان ينسب الى شيء من ذلك فلا ينبغي ان يوثق اليه ولا يعول في هذه الصناعة عليه " (م.ن : ٧)

ويعرف الطب بأنه صناعة حكمية عملية موضوعها بدن الانسان وغايتها حفظ صحته الموجودة وردها مفقودة وتنقسم الى علم وعمل ومن هنا جاء كتابه ليغطي ويشمل القسمين فالعمل هو الدربة والملاحظة التي يكتسبها من المداومة على المعالجة وملاحظة المرضى اما العلم فقسمه ابن هبل الى ثلاثة اقسام " الى العلم بالامور الطبيعية والى العلم بالامور التي ليست بطبيعية والى العلم بالامور الخارجة عن الامر الطبيعي والامور الطبيعية سبعة، اركان وامزاج واخلاط واعضاء وقوى وافعال وارواح " (م.ن : ٨) ومن هذا التقسيم نفهم ان الجزء الاول من الكتاب غطى كل هذه التقسيمات ، فاختص

بالتشريح العام ، تشريح جسم الانسان فكان الفصول في الامزجة والاخلاط والعظام والغضاريف والرباطات وفي تشريح عظام القحف وعظام الوجه وفي تشريح فقار العنق والصدر والباقي فقار الظهر وفي الاضلاع والقص والترقوة ويلى ذلك فصل في تشريح الكتف وباقي عظام اليد وعظام العجز والعانة والرجلين(م.ن: ١٠ - ٣١) .

ثم انتقل ابن هبل الى فصول في الاعصاب وفي العطل والوتر وفي الاوردة وفي الشرايين ، ثم انتقل الى فصول في اللحم والشحم والغشاء والجلد وفصول في تشريح الدماغ وفي تشريح العين والأذن والأنف وفي تشريح الفم واللسان واللهاة والحلق والحنجرة والقصبية والرئة والقلب والصدر وفصول في المرئ والمعدة والامعاء والكبد والمرارة والطحال والكليتين والمثانة(م.ن : ٣٣ - ٦٠) .

وتضمن ايضا فصل في الامور الطبيعية وفي طبائع الفصول والمسكن والبلدان وفي طبائع الرياح وموجبات ما يؤكل ويشرب وما توجهه الحركة وما يوجهه النوم واليقظة وفصل فيما توجهه الاحداث النفسانية وما يوجهه الاستفراغ والاحتقان وما يوجهه الجماع(م.ن: ١٠٥ - ١١٨) .

ثم انتقل الى فصول في الاسباب والامراض والاعراض ، ففصل القول في اسباب الامراض واوقات الامراض واساميتها وفي سبب الاوجاع واسباب الامراض وسوء المزاج واسباب الامراض الالية(م.ن: ١٢٤ - ١٣٤)

ثم ذكر فصول في سبب الصحة والمرض وضرورة الموت وفصل في الاعراض والدلائل ، ثم انتقل الى فصول في التدبير ، تدبير المولود والصبيان والشبان وفي تدبير الابدان وتدبير الصحة بالرياضة والاستحمام والحمامات وتدبير الصحة بالغذاء والصحة بالنوم واليقظة وفصل في استصلاح المزاج(م.ن: ١٨٤ - ٢٠٢)

ويختتم بفصول في العلاج وقوانينه وفي الفصد والحجامة وفي قوانين العلق وقوانين الاسهال والقيء وتدبير شارب الدواء وفي اصلاح الدواء المسهل وفي القيء ومنافعه ومضاره وكيفية استعماله وفصل في الحقنة والضماد وفي تسكين الاوجاع وفي معالجات السدد وفي علاج الاورام وفي قطع العضو الفاسد وفي الكي(البغدادي ، مهذب الدين ، ١٣٦٢هـ: ٢٨٤ - ٣٢٢)

يلاحظ من ذلك ان ابن هبل كان بارعا في التشريح وله اطلاع واسع به ولهذا لم يترك جانبا من جسم الانسان الا وذكره الى جانب ذكر فوائده كل عضو من اعضائه ويبدو انه كان يصف الاعضاء من خلال وقوفه على تشريحها بنفسه ولا يكتفي على ما نقله من الكتب الاخرى(مجموعة مؤلفين، ٢٠١٥ : ٦٨)

أما الجزء الثاني من الكتاب فتناول فيه ابن هبل الادوية فتكلم عن الادوية وافتتح كلامه في ان مدارصناعة العمل في الطب على معرفة الادوية ومعرفة قواها وفعالها وخواصها ومعرفة مقدار ما يسقى منها ومعرفة الجيد والردي منها(البغدادي ، مهذب الدين ، ١٣٦٢هـ: ٢/٢) ويجب على الطبيب معرفة انواعها فمنها ما هو مفرد وما هو مركب ومنها ما هو غذاء

مطلق ومنها ما هو غذائي دوائي ومنها دواء مطلق ومنه دواء غذائي ومنه دواء سمي ومنه سم دوائي ومنه سم مطلق ومنه ما يؤثر من داخل البدن ومنه ما يؤثر من ظاهره ومنه ما يؤثر ظاهره وباطنه ومنه ما يسرع تأثيره ومنه ما يبطئ(م.ن: ٣/٢) ومما يوجب على الطبيب ان يمتحن الادوية وأوجب ثنائي طرق لامتحان قوى الادوية وذكر ايضا يجب استخراج طبائع الادوية من جهة القياس وفي ذلك اوجه مثلا من الاشياء ما تخثر ولا تجمد ومنها ما تجمد ولا تخثر ومنها ما يعقدها الحر ويحلها البرد ومنها ما يعقدها البرد ويحلها البرد ومنها قياس الحار الناري الى الحار الغريزي وايضا قياس قوى الادوية من جهة الطعوم والارائح والالوان(م.ن: ٥/٢) ويسترسل ابن هبل ويفصل صفات وانواع الادوية سواء النباتية والحيوانية والمعدنية يقول: " وهذه هي القوانين والدستورات التي ذكرها القدماء في تعرف جملة احوال الادوية المفردة .. فاذا انتهينا في ذكرها عدنا الى المركب منها "(م.ن: ١٥/٢)

اتبع ابن هبل في ذكر الادوية ورتبها على الحروف الا انه لم يترتبها بحسب الترتيب الالفبائي فبدأ بالالف وذكر اول ما ذكر الافستين ثم الباء والجيم والذال والهاء والواو الزاي والحاء والطاء والياء والكاف واللم والميم والنون والسين والعين والفاء والراء والشين والتاء والثاء والحاء والذال والصاد والظاد والضاء والغين والملاحظ انه قدم في حروف وأخر في حروف ولم يفرد ما هو نبات عما هو حيواني او غير ذلك فنجد انه يذكر الحيوان مثل الارنب في ترتيبه مع النباتات حيث يورد بعده ارمال ويعرفها بانها هي حشيشة يمانية(م.ن: ٢٩/٢) و يقول عنه " أرنب بري حيوان معروف وطبعه بارد وقيل أن فيه حرارة انفحته اقوى الانافح والطفها احشاؤه مقلبة محرقة نافعة للشعر منبته له خاصة بدهن ورد ورأسه دواء جيد لداء الثعلب ودمه ينقي الكلف .."(م.ن: ٢٨/٢)

وفي تناوله لكل نبات يبدأ بتعريفه واماكن تواجده يقول مثلا " افستين حشيشة اكثر ما تنبت في الاراضي الجبلية الكثيرة الانداء والامطار وهي من جنس الشيح ورقها ورق الصعتر وهي في اول نباتها قصيرة الساق ثم يطول ساقها "(م.ن: ١٥/٢) ويذكر منافعه يقول في شراب الاسفتين ينفع من صلابات الاحشاء واورمها ومن اورام الحلق والخوانيق ويقوي المعدة ويصلح الشهوة وينفع من اليرقان والاستسقاء ويسهل الصفراء ويقتل الديدان ويدبر البول وينفع من الحميات خاصة عصارته وينفع شربه من الحناق العارض"(م.ن: ١٦/٢) ومما يذكر في خصائص كل نبات وطبائه يقول في البخره مثلا " خاصيته انه جذاب مقرح محلل بقوة محرق ، الطبع حار في اول الثالثة يابس في الثانية ويزره كذلك ورقه مدقوقا يقطع الرعاف "(م.ن: ٢٧/٢)

ثم انتقل الى الادوية المركبة وبدأ بفصل في ذكر اشرف الادوية ثم بدأ بالجوارشنات (الجوارشن هو نوع من الأدوية المركبة يقوي المعدة ويهضم الطعام واللفظة ليست بعربية ينظر ، ابن منظور، ١٤١٤هـ ، ١٣ / ٨٨ ، ابن سينا ، دت ، ٤٤١/٢) وختم بالفرزجات(وهي مركبات تستعمل لعله في الرحم ، ينظر الرازي ، ابو بكر، الرازي ، ٢٠٠٢م: ٣ / ١٥٠) واختتم الجزء بفصل في ذكر اشياء يحتاج اليها في تركيب الادوية وفي الاوزان وفي أكيال الجرة وهذه الفصول تتضمن نصائح

في كيفية تركيب الادوية ففي فصل تركيب الادوية يقول " من اراد ان يركب دواء فيختار له من الادوية اجودها فإن كانت تحتاج الى سحق ونخل فيسحق كلا على انفراده ويهيئ لتركيبه في الدواء ثم يأخذ وزنه ويركب .. " وعن الاوزان ايضا يبين قيمة الاوزان المستعملة واهم الاوزان المذكورة الاطباء العرب يقول " نحن لم نورد في كتابنا هذا من الاوزان الا ما هو مشهور باللسان العربي والمعروف أن الاطباء قد يستعملون الاوزان اليونانية ويذكرونها في كتبهم وقد رأيت ان أثبتها ليعرف بهذا الكتاب ما في غيره من الاوزان التي يستعملها الاطباء واصل المقادير عندهم التي يقدر ويوزن بها وهي حبة الشعير وحببة الخرنوب الشامي فحبة الشعير عندهم هي القيراط وحببة الشعير اذا ضوعفت اربع مرات كان منها حبة الخرنوب" (البغدادي ، مهذب الدين ، ٢٠١٥ : ٢/٣٣٥) وأما أكيال الجرة ويقصد بها الاشربة ومكاييلها المستعملة فأیضا يفصل القول فيها واختلاف المقدار من مكان لآخر ، فمثلا يقول " والدورق ثلاث أرتال ، وفي مقادير مذكورة على الانفراد السكرجة الصغيرة ثلاث اواق والسكرجة الكبيرة سبع اواق وسكرجة اليهود نصف قسط وحببة الباقلا اليوناني ستة قراريط وحببة الباقلا الاسكندراني تسعة قراريط وحببة الباقلا المصري اثنا عشر قيراطا " (م.ن: ٢/٣٣٧)

وأما الجزء الثالث فقد تكلم ابن هبل عن الامراض وايضا قسمه الى فصول ، فيأخذ المرض ويذكر اسبابه وعلامات اصنافه ومن ثم يذكر فصل في مداواة المرض ، وبدأ بأمراض الدماغ واولا في الصداع فذكر اسبابه وشرح كل ذلك وبعدها فصولا في مداواة كل نوع منه (م.ن: ٢-٦) وهكذا ينتقل من الرأس الى امراض الصدر واجهزة التنفس وكذلك امراض القلب ثم ينتقل الى امراض الامعاء والمعدة والكبد الطحال والكلبي وأسبابها وعلاماتها وعلاجه (م.ن: ٢١٦-٢٣٨-٢٩٠-٣٤٥-٤٠٥-٤١٦) وملاحظ ان معالجته للأمراض بعد تشخيصها هي معالجات دقيقة وحرصية تتميز بالوضوح مما يشير الى خبرته بهذا المجال واتقانه لصنعتة واهتماماته بمرضاه (مجموعة مؤلفين : ٧١)

وربما نلاحظ من كون الفائدة من الكتاب انه كتاب تعليمي تدريبي لمن يريد ان يمتحن صناعة الطب وكأنه كما نسنيه اليوم الكتاب التعليمي الذي يؤلف ليكون منهجا من مناهج التعليم الجامعي .

وفضلا عن ذلك فإنه لم يعد بهذا كتاب ابن هبل كتابا لتيسير دراسة علم بل وكان خطوة نحو التعريب ايضا ولهذا فله أهمية خاصة اليوم حيث أنه يزودنا بالمصطلحات الطبية واسماء الادوية العربية ويمدنا بالأوزون اليونانية وما يقابلها من العربية في القرن السادس الهجري ويبدو واضحا مدى علم ابن هبل واجتهاده فهو يختار ويناقش عندما ينقل اراء غيره ولم يتبع المنهج التقليدي في التأليف والتبويب فمثلا كانت عادة الاطباء جارية بان يذكروا الادوية المركبة المستعملة في علاجات الطب في آخر تصانيفهم أما هو فقد رأى ان يجمع بيت ترتيب الدواء المفرد والمركب فيسهل على المعالج ذكره ويكون الدواء الموصوف عنده معروفا واضحا اذ لو استغنى الناس في المعالجة بالادوية المفردة لما فرغوا الى المركبة (محمفوظ ، ناجي ، ١٩٦٥م : ٨٤)

والجزء الرابع تضمن امراض أجهزة التناسلي عند الذكور والاناث من خلال معالجته السريرية لهم وتشخيص أمراضهم ووصف العلاج اللازم ثم يذكر الادوية المركبة النافعة كالحقن والمسوحات والحمولات (البغدادي ، مهذب : ٤ / ١١-١٨) ثم ينتقل الى امراض وجع الظهر واحوال الشعر وعلاجاته(م.ن: ١٠٩ وما بعدها) وذكر ما يقع من امراض الجلد من البهق والجرب والبرص والجذام كما تضمن فصل في الجراح والادوية الملحمة للجراح وعلاج القروح وجراحات العصب وذكر مراهم تصلح للجراحات (م.ن: ١٣٤-٢٠٤ - ٢٠٩ - ٢١٥ - ٢١٧) كما خصص فصولا في الكسور بكل انواعها مثل كسر القحف والانف والحى والترقوة والكتف وعظام القص والفقرات والعضد وعظام الساعد والرسغ واصابع اليد والفخذ وكسر العظم الكبير الذي هو قاعدة البدن(م.ن: ٢٢٧-٢٣٧) ثم انتقل الى ذكر الخلع بكل انواعه وكيفية رد الخلع الى مكانه(م.ن: ٢٣٨ - ٢٤٤) مثل خلع الترقوة وطرف المنكب والرسغ ومفصل المرفق وخلع الورك ونخاع عظام القدم وغيرها ثم خصص فصلا في ذكر ادوية وأطلية وادهان تستعمل في الكسر والخلع وبعدها انتقل ابن هبل الى ذكر فصول في الحميات بكل انواعها ومداواتها كالحميات المركبة وحميات الاورام وتدابير اصحاب الحميات الحادة واختتم بفصول في الاستفرغات التي تقع بالبحارين وجهة اندفاعها وفصول في العلامات الجيدة والرديئة(م.ن: ٢٤٧ - ٣٠٦)

موفق الدين عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ . ١٢٣١ م)

أسمه وكنيته ولقبه :

هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد أبو محمد المعروف بالشيخ موفق الدين عبد اللطيف الموصلية ثم البغدادي ويُعرف بابن اللباد. ينظر ترجمته : البغدادي ، موفق الدين عبد اللطيف، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م : ٢٧-٤٦ ، ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي ، ١٩٦٥ م : ٦٨٤ ، الكنتي ، محمد بن شاعر ، ٣٨٥-٣٨٦ ، الذهبي ، عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ) ، ٢٠٠٦ : ج٣/٢٠٤ ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م : ٢/١٠٦ ، ابن العماد الحنبلي ، ١٩٨٦ م : ١٣٢/٥ ، الزركلي ، خير الدين ، دت : ٤ ، ١٨٣/ ، سركيس ، يوسف البان ، ١٣٤٦ هـ . ١٩٢٨ : ١٢٩٣ ، مبارك ، علي باشا ، ١٣٠٥ هـ : ج١٥/ ٧٩-٨٠ ، محمد ، محمود الحاج قاسم ، ١٤٣٤ هـ . ٢٠١٢ م : ١٧.١). كان مشهوراً بالعلوم متحلياً بالفضائل مليح العبارة كثير التصانيف ، في الحكمة وعلم النفس والتاريخ والبلدان والأدب ، وكان متميزاً في النحو واللغة العربية عارفاً بعلم الكلام والطب قد أعتنى كثيراً بصناعة الطب(الكنتي ، دت : ٣٨٥ - ٣٨٦ ، الذهبي ، ٢٠٠٦ : ٣ / ٢٠٤)

كان متديناً فاضلاً شديد الورع وله في علوم الدين والحديث الكثير من المؤلفات ، وكان دميم الخلق ، لقبه تاج الدين الكندي بالجدي المطجن لرقه وجهه وتجعدّه وييسه (م.ن ، دت : ٣٨٥) ، ويقول عنه ابن أبي أصيبعة : " ورأيتُه لما كان سقيماً بدمشق في آخر مرة أتى إليها ، وهو شيخ نحيف الجسم ، ربع القامة حسن الكلام " .(ابن أبي أصيبعة ، ١٩٦٥ م : ٦٨٤)

نشأته :

ولد ونشأ موفق الدين البغدادي ببغداد بدار لجدو في درب الفالودج في سنة ٥٥٧هـ . ١١٦٢م ويرجع أصل أسرته إلى الموصل (الكتبي ، دت : ٣٨٥ ، ابن العماد، ١٠٨٦م : ١٣٢ / ٥) نشأ في بيت علم ودين وترى في حجر الشيخ ابن نجيب السهروردي ، فقضى طفولته في الجد والأجتهاد ، كان لايعرف اللعب واللهو حين أستوى عوده سمع عن أبيه الحديث ، وأخذ عنه علوم القرآن والأصول وعن عمه سليمان الفقه ، أيّ إن أبوه وعمه من علماء الأدب والفقه والمنطق ، ودرسا عليه كتب أرسطو طاليس ، وأكثر زمانه منصرف إلى سماع الحديث وأخذت له إجازات من شيوخ بغداد وخراسان والشام ومصر ولما ترعرع ، حملهُ أبوه إلى كمال الدين عبد الرحمن الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، وهو شيخ بغداد الذي كان له صحبة بوالده صحبة قديمة أيام التفقه بالمدرسة النظامية ، إلاّ إنه إمتنع عن تعليمه وطلب إليه أن يحملهُ إلى تلميذه الوجيه الواسطي الضرير ، إلى أن تتوسط حالهُ في العلم فيعود إلى ابن الأنباري (البغدادي ، ١٩٩٤م : ٢٨) وهذا تعلم البغدادي على يد الوجيه الواسطي الضرير الذي أقبل عليه بعلمه من أول النهار إلى آخره فيقول عنه "بوجوه كثيرة من التلطف فكنتُ أحضر حلقتهُ بمسجد الظفرية ، ويجعل جميع الشروح لي ويخاطبني بها . وفي آخر الأمر أبدأ درسي ويُخصني بشرحه . ثم نخرج من المسجد فيذكران في الطريق ، فاذا بلغنا منزله أخرج الكتب التي يشتغل بها مع نفسه فأحفظهُ وأحفظ معه ، وكذلك عندما كان يذهب إلى الشيخ كمال الدين فيقرأ درسه ويشرح له ، وأنا أسمع منه وخرجت إلى أن صرت أسبقهُ في الحفظ والفهم ، وأصرف أكثر الليل في الحفظ والتكرار" (ابن أبي أصيبعة ، : ٦٨٤)

وكذلك من العلاقات الشخصية التي عاصرها البغدادي في حياته الكاتب ابن أبي أصيبعة وكانت علاقات صحية وطيدة عندما تلاقيا بالديار المصرية، وتقابلا في دمشق ، وأطلع البغدادي ابن أبي أصيبعة على سيرته التي ألفها بخطه ، ونقل عنها ابن أبي أصيبعة نبذة كثيرة ذكرها في مؤلفه . (البغدادي ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م : ١٢) وكذلك من الذين تتلمذ عليهم في بغداد أبو الفتح مُجدد بن عبد الباقي المعروف بابن البطي ، وأبو زرعة طاهر بن مُجدد القدسي ، وأبو القاسم يحيى بن ثابت الوكيل ، وأمين الدولة ابن التلميذ البغدادي (ت٥٦٠هـ) الذي تلقى الطب على يديه . (ابن أبي أصيبعة : ٦٨٤)

علمه :

كان موفق الدين البغدادي يعرف جميع العلوم المعروفة في عصره والسبب في تفننه في العلم نصيحة صدرت له من رجل مغربي نزل بغداد ، يقول عنه " يجلب القلوب بصورته ومنطقه وإيهامه ، فملء قلبه شوقاً للعلوم كلها . (البغدادي ، عبد اللطيف ، ١٩٩٤م : ٢٧) ويُشير أيضاً إلى شوقه كلام ابن نائلي المغربي إلى علوم الكيمياء والطلاسم وما إليها ، وأكب البغدادي على الكتب التي تناولت هذه العلوم ، أمثال كتب الغزالي ، وبهمنبار تلميذ ابن سينا ، وجابر بن حيان ، إلاّ إنه رجع عنها بعد مدة (البغدادي ، ١٩٧٢م : ١٧) قائلاً " وباشرت عمل الصنعة الباطلة وتجارب الضلال الفارغة ، وأقوى من أضلني ابن سينا بكتابه في الصنعة الذي أتم به فلسفته التي لاتزداد بالتمام إلا نقصاً" (م.ن : ١٧)

والبغدادي كغيره من العلماء المسلمين في عصره إمتازوا بهذه الصفة إذ كانوا متضلعين في كل علوم عصرهم، فضلاً عن ذلك موفق الدين كان أكثر منهم لطلب العلم والتحصيل وهذا واضح من كثرة تصانيفه فقد كرس وقته للقراءة والكتابة والتصنيف (م.ن: ١٧-١٨)

لذا حفظ كتب عدة في اللغة والنحو: فحفظ "اللمع" بشرح الثمانين، وشرح الشريف عمر بن حمزة، وشرح ابن برهان وغيرهم. وحفظ "أدب الكاتب" لأبن قتيبة، و"مشكل القرآن" و"غريب القرآن" له أيضاً، وأنتقل إلى "الإيضاح" لأبي علي الفارسي وشروحه، و"المقتضب" للمبرد، وكتاب ابن درستويه (ت ٣٤٧هـ)، وكان البغدادي يتابع دروس الحديث والفقه على الشيخ ابن فضلان بدار الذهب، وهي مدرسة معلقة بناها فخر الدولة ابن المطلب، وكذلك قرأ كتب أستاذه كمال الدين عبد الرحمن الأنباري التي بلغت ١٣٠ كتاباً أكثرها في النحو والبعض الآخر في الفقه والأصول والتصديق والزهد (البغدادي، ١٩٩٤م: ٢٨)

وقرأ كتاب سيبويه قسماً منه مع كمال الدين، والقسم الآخر بعد وفاته، وقرأ أيضاً على ابن عبيدة الكرخي كتباً كثيرة منها: كتاب "الأصول" لابن السراج، و"الفرائض" و"العروض" للخطيب التبريزي، وسمع قراءة ابن الحشاب و"معاني القرآن" لأبي إسحاق الزجاج "ت ٣١١هـ" على الكتبة شهدة. (ابن أبي أصيبعة: ٦٨٤)

تتلمذ البغدادي على يد العديد من شيوخ عصره ومنهم رجل مغربي يُدعى ابن تاتلي الذي خرج من المغرب عندما أستولى عليها عبد المؤمن، وجاء إلى بغداد فأقبل عليه الأكابر والأعيان، وحضر عليه موفق الدين فأقرأه مقدمة حسّاب، ومقدمة ابن بابشاذ في النحو، وكان له طريق في التعليم عجيب. ومن يحضره يظن أنه متبحر. وإنما كان متطرفاً، لكنه قد أمعن في كتب الكيمياء والطلسمات ومايجري مجراها، وأتى على كتب جابر بأسرها وعلى كتب ابن وحشية. ويقول البغدادي عنه كان يجلب القلوب بصورته ومنطقه وإيمانه، فملاً قلبي شوقاً إلى العلوم كلها (م.ن: ٦٨٥) أي إن للمغربي كان له أثر بإيفاده إلى بغداد في التطور الروحي لموفق الدين، إذ هو الذي وجهه إلى العلوم العقلية إلى جانب العلوم النقلية التي لم يدرس غيرها حتى ذلك الحين (البغدادي، ١٩٩٤م: ٢٩).

وفضلاً عن دراسة البغدادي النحو واللغة العربية والعلوم الدينية وبراعته فيها، إنصرف إلى الفلسفة والعلوم العقلية والكيمياء والطب وأول ما أستهوته الكيمياء، فانكب على دراستها ومزاولتها، وطالع كتب الأقدمين، وتتلمذ على يد ابن نائلي الذي ملاً قلبه شوقاً إليها وعلى العلوم كلها. (م.ن: ٢٩-٣٠)

وبعد هذه المرحلة من حياته العلمية إتجه البغدادي لدراسة الطب علماً إنه عاصر في هذه الفترة العديد من أعلام الطب في دمشق كأبن النقاش، وابن المطران، ورضي الدين الرحبي، وعمران الإسرائيلي، وكذلك في القاهرة كالشيخ السديد، وابن المدور، وابن ميمون وغيرهم. (مُجَّد، محمود الحاج، ٤)

ونتيجة لترحال البغدادي وتصنيفه بمختلف العلوم فقد حدث عنه: البرزالي، والمنذري، والشهاب القوصي، والتاج عبد الوهاب بن عساكر، والكمال العديمي، وأبنة القاضي أبو المجد، وأحمد بن الأشتر، والكمال أحمد بن النصيبي، والجمال بن الصابوني، والعز عمر بن الأستاذ وغيرهم. (البغدادي، ١٩٩٤م: ٣٧)

رحلاته :

إمتاز موفق الدين البغدادي بمعرفة جميع العلوم فضلاً عن إنه كان مغامراً مُحباً للتنقل والأستكشاف لذا لم يبق في بغداد من يأخذ بقلبه، ويملاً عينيه، ويحل مايشكل عليه على حدِ قوله، فقد غادر بغداد متوجهاً إلى الموصل وهو بعمر الثامنة والعشرين. وذلك في سنة ٥٨٥هـ فأجتمع بكبار علمائها منهم الكمال بن يونس الذي جمع بين المهارة في الرياضيات والطب وبين الفقه، متطرفاً من باقي أجزاء الحكمة وقد أستغرق عقله ووقته حب الكيمياء وعلمها حتى صار يستخف بكل ما عداها، والشهاب السهروردي، وما أن أستقر بالموصل عرضت عليه مناصب عدة، إلا إنه أختار من بينها التدريس وأقام يتابع العلم والتعليم وذلك في مدرسة ابن مهاجر المعلقة ودار الحديث التي تحتها. (البغدادي، ١٩٩٤م: ٣٠، مُجَّد، محمود الحاج، ٢٠١٢: ٢)

ولم يمكث في الموصل سوى سنة واحدة ورحل إلى دمشق حيث إجتمع مع أعيان البلاد وكبار العلماء الذين وفدوا إليها من بغداد ومختلف البلدان الإسلامية مما جمعهم إحسان صلاح الدين الأيوبي جمعاً كثيراً، ومنهم جمال الدين عبد اللطيف بن أبي النجيب، وابن طلحة الكاتب، وابن هبيرة الوزير، وأجتمع بالكندي البغدادي النحوي وهو شيخاً بهياً ذكياً معجباً بنفسه مؤدباً لجليسه، فجرت بينهما مباحثات. (م.ن: ٣٠)

وعند تواجد البغدادي في دمشق لفترة من الزمن أخذ يصنف ويؤلف ويدرس ويُناظر فصنف الكثير في الحديث واللغة وأصول الدين، وفيها وجد شيخه المغربي عبد الله بن تاتلي الذي فتح له أبواب العلوم وحثه على التزود منها. (م.ن: ٣١)

وقد غادر البغدادي دمشق متوجهاً لزيارة القدس ثم قصد صلاح الدين بظاهر عكا، فأجتمع بكبار الرجال الذين كانوا برفقة صلاح الدين منهم بهاء الدين ابن شداد قائد العسكر آنذاك، وعماد الدين الكاتب، والقاضي الفاضل حيث لقي منهم الترحاب والتكريم، غير أن إنشغال صلاح الدين بمحاربة الإفرنج حال دون لقاءه به، ويقول البغدادي: قال لي: القاضي الفاضل أترجع إلى دمشق، فقلت: أريد مصر، فقال: السلطان مشغول القلب بأخذ الفرنج عكا وقتل المسلمين بها، فقلت لا بد لي من مصر فكتب لي ورقة إلى وكيله بها، فلما دخلت القاهرة جاءني وكيله ابن سيناء الملك، إلا إنه لقي كل إعزاز وإكرام منه. (م.ن: ٣٢)

يقول عنه البغدادي " كان شيخاً جليل القدر، ناقد الأمر، فأنزلي داراً قد أزيحت عللها، وجاءني بدنانير، وغلة ثم مضى إلى أرباب الدولة وقال لهم: هذا ضيف القاضي الفاضل، فدرت الهدايا والصلوات من كل جانب، وكان كل

عشرة أيام أو نحوها تصل تذكرة القاضي الفاضل إلى ديوان مصر ، بمهمات الدولة ، وفيها فصل يؤكد الوصية في حقي ، وأقمت بمسجد لؤلؤ أقره الناس " (البغدادي ، ١٩٩٤ م : ٣٢)

يذكر البغدادي حول إصراره بالتوجه إلى مصر وذلك " للقاء ثلاثة أنفس وهم : ياسين السيمائي ، والرئيس موسى بن ميمون اليهودي الطبيب ، وأبو القاسم الشارعي " (م.ن: ٣١) الذي كان مشتغلاً بالعلوم الحكمية وحينما علم أن صلاح الدين قد هادن الأفرنج وعاد إلى القدس يقول : " فقادتني الضرورة إلى التوجه إليه ، فأخذت من كتب القدماء ما أمكنني وتوجهت إلى القدس فرأيت ملكاً يملأ العين روعة ، والقلوب محبة ، قريباً بعيداً ، سهلاً محبباً وأصحابه يتشبهون به ... وأول ليلة حضرته وجدت مجلساً حفلاً بأهل علم يتذكرون في أصناف العلوم وهو يُحسن الاستماع والمشاركة ... وكان مهتماً في بناء سور القدس وحفر خندقه ، يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ويتأسى به جميع الناس " (مُجَّد ، محمود الحاج : ٢)

ويُضيف البغدادي بقوله " وكتب لي صلاح الدين بثلاثين ديناراً في كل شهر على ديوان الجامع بدمشق ، وأطلق أولاده رواتب حتى تقرر لي في كل شهر مائة دينار ، ورجعت إلى دمشق وأكبت على الأشتغال وإقرار الناس بالجامع " (م.ن: ٣) ، ولكن بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩هـ) عاد البغدادي إلى مصر مرةً أخرى وترك دمشق ، وعند مكوثه فيها كان يُقرئ الناس بالجامع الأزهر من أول النهار ، ووسط النهار كان يأتي من يقرأ الطب وغيره ، وآخر النهار يرجع إلى الجامع الأزهر فيقرأ قوم آخرون وفي الليل أشتغل مع نفسي . (م.ن: ٣)

وبهذا أخذ البغدادي الأشتغال بالتدريس والتأليف والتصنيف ومنها كتابه " الإفادة والأعتبار " إلا إنه لم يستقر بها بل عاد مرةً أخرى إلى القدس وذلك عندما إنتزع الملك العادل سيف الدين ابن أيوب مُلك أولاد أخيه صلاح الدين ، فأقام بها مدة يدرس الناس في الجامع الأقصى مختلف العلوم وصنف كتباً كثيرة (البغدادي ، ١٩٩٤ م : ٣٢) ، ومنها حاول التوجه مرةً أخرى إلى دمشق وذلك سنة (٦٠٤هـ) ، فأخذ يُدرس في المدرسة العزيزية مختلف العلوم ، إلا إنه تميز في هذه الفترة في صناعة الطب حيث صنف فيها كتباً كثيرة وعُرف به وقبل ذلك كانت شهرته بعلم النحو. (مُجَّد ، محمود الحاج : ٣)

وقد بقى في دمشق مدة ثم سافر إلى حلب ، وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة في عهد الملك علاء الدين داؤد بن بگرام صاحب أرزنجان الذي أكرمه ، وقد صنف كتب عدة بأسمه ، ولم يستقر بها بل عاد التوجه إلى حلب وذلك سنة (٦٢٦هـ) ، وأقام فيها ثلاث سنوات مارس التدريس لصناعة الطب وغيرها ، وكان يتردد إلى الجامع بحلب ليسمع الحديث ويُقرئ العربية ، وكان دائم الأشتغال ملازماً للكتابة والتصنيف (م.ن: ٤) إلا إن البغدادي أثناء إقامته بحلب خطر له أن يحج ويجعل طريقه إلى بغداد ، وأن يقدم بها للخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ، ولكن بعد وصوله بغداد مرض وتوفي بها في ثاني عشر المحرم سنة (٦٢٩هـ) بعد أن غاب عنها خمساً وأربعين سنة . (الكتبي : ٣٨٥ ، السيوطي : ١٠٦/٢ ، الذهبي : ٣/ ٣٠٤)

تصنيفه :

- موفق الدين البغدادي من العلماء الموسوعيون الذي كرس جهده للعلم والتأليف، متدفق الإنتاج ، شأنه شأن العلماء العرب والمسلمين في عصره ، كتب في مختلف الفنون والمعرفة ، وإنه أحاط بعلوم عصره على الوجه الآتي :
- . في اللغة والعلوم .
 - . في الفقه .
 - . في النقد الأدبي .
 - . في الطب .
 - . في الحيوان .
 - . في علم التوحيد .
 - . في التاريخ .
 - . في الحساب والعلوم .
 - . في التعليم .
 - . في السحر والمعادن .
 - . متنوعة .

. منها في الفلسفة ١٩ في المنطق و ١٠ في الطبيعيات و ٨ في الألهيات في السياسة ، وأثنان يجمعان بين المنطق والطبيعيات والإلهيات ، منها الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الإلهي وهو زهاء عشر مجلدات الذي تم تصنيفه في نحو نيف وعشرين سنة .(مُجَّد ، محمود الحاج : ٤)

إلا إن معظم مؤلفاته قد فقدت لم يبق منها إلا القليل الذي تم تحقيقه وطبعه ، وسوف أركز على أحد مؤلفاته "مقالتان في الحواس" لأستعرض مواضيعه التي جاءت فيه .

. كتاب "مقالتان في الحواس" ومسائل طبيعية ، رسالة للأسكندر في الفصل و رسالة في المرض المسمى دبابيطس ، دراسة وتحقيق ، الدكتور بول غليونجي و الدكتور سعيد عبده ، ١٣٩٢هـ . ١٩٧٢م ، مطبعة حكومة الكويت . يقول الشيخ الإمام أبو مُجَّد عبد اللطيف بن يوسف بن مُجَّد البغدادي : مقالة في الحواس ومدركاتها وكيفية مراتبها ونسب بعضها إلى بعض .

يذكر البغدادي بأن الحواس خمس وأنها تشترك في إدراك أعراض الأجسام وإن كلاً منها يختص بصنف من المدركات ، ولا يشترك أثنان منها في صنف واحد من المدركات معاً ، وكل واحد من الحواس له عضو خاص به هو آلة له ماخلا حاسة اللمس فأنها سارية في الجلد...وهذه الحواس على طبقات ، فأولها ما يدرك من محسوسه أعراضه القارة فيه والمتصلة به

وذلك عند مباشرته له كحاسة اللمس في إدراك الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخفة والثقيل واللين والصلابة والملاسة والخشونة (البغدادي، ١٩٧٢م : ٧٨) .

تتلوها حاسة الذوق وهي تختص باللسان ، ويدرك من محسوسها الطعوم المتحللة ، منه المختلطة بالرطوبة المتحللية في اللسان ، وإنما يكون ذلك بانفصال شيء من المحسوس وإتصاله بالحاس عند مباشرة اللسان ما له طعم من الطعوم الثمانية (م.ن: ٧٩ - ٨٠).

وبعدها حاسة الشم وهي تدرك من محسوسها الروائح المتحللة منه المنفصلة عنه المختلطة بالنسيم المستنشق الواصل إلى الدماغ وذلك يكون عند مباشرة حاسة شم الهواء المنتسم الذي إنفعل عن الجسم ذي الرائحة أو إختلط به شيء من لطيفه المنفصل عنه الحامل للرائحة وإدراك هذه الحاسة أضعف من إدراك حاسة الذوق، وهذه الحاسة ليست ضرورية لكل حيوان بل كثير من الحيوان لا تكون له هذه الحاسة أو تكون ضعيفة كالسماك فأما الانسان فأن حاسة الشم فيه وإن كانت ضعيفة أضعف منها في كثير من الحيوان ، إلا إنها أصدق إدراكاً وأقوى تمييزاً لفصول المشمومات (م.ن : ٨٠ - ٨٣)

وتليها حاسة البصر وهي تدرك من محسوسها اللون وما يتصل بذلك مثل التخطيط والترتيب والوضع والشكل والقرب والبعد والحركة والسكون من غير أن تباشره كاللمس ومن غير أن ينفصل من المحسوس شيء فيتصل بالحاس كالذوق أو يتصل بالمؤدى إلى الحاس كالشم ، ولكن لا بد من مقابلة البصر للمبصر (م.ن : ٨٤)

ومن ثم حاسة السمع وهي آخر الحواس رتبة وأقلها عموماً وضرورة وأضعفها تمييزاً لفصول مدركاتها ، وإنما تدرك من الأجسام الأعراض المنفصلة عنها غير القارة فيها ، أي الصوت الحادث عند مصادقة الأجسام التابعة لحركاتها ، وهو أثر حادث في الهواء تابع لتصادم الأجسام بقوة ، ولا يزال ذلك الهواء المتأثر بذلك الأثر يتدافع بكسب مجاوره آثره حتى يصل إلى العُصب المفروشة على الصماخ التي هي بمنزلة الرُق على الطبل (م.ن : ٨٥)

وحاسة السمع في الإنسان أقوى إدراكاً وتميزاً لفصول الصوت من سائر الحيوان ، ولذلك صار يُدرك حدود الحروف وفصول الكلام ويفرق بين أجناس النغمات (م.ن : ٨٨)

المقالة الثانية في الحواس

يقول البغدادي " الحواس الخمس لكل واحد منها إدراك خاص . ومدرك خاص ، وجميع ذلك يشترك فيه الحيوان الناطق والأعجم ، وإنما يختلف بالأقل والأكثر والأقوى والأضعف سوى اللسان وحاسة السمع ، فأن لكل منهما فعلاً يخص الناطق وحده غير فعله المشترك فيه ، وهذان الفعلان الخاصان أحدهما مبدأ إفادة القوة الناطقة وهو اللسان في تقطيعه الحروف ، ونظم الكلمات ، وتركيب القضايا والمقدمات ، والتعبير بهما عما حصل عند القوة الناطقة من العلوم والمعارف على طبقاتها ، وأما الثاني وهو مبدأ أستفادة القوة الناطقة ما حصل عند نظيرتها وتقدمتها بعلمه ، إما لقوة إدراك وجوده حدس ، وأما لإحساس إنفردت به ، وإما لإلهام أختصت به ، أو وحى أو غيره من طرق العلم ، وذلك هو مجرى السمع

، فإدراك السمع لجرس الأصوات المطلقة ، وتمييز خفيفها من ثقيلها وطويلها من قصيرها ، وقويها من ضعيفها ، مما يشترك في الحيوان ، وإما إدراك مقاطع الحروف والكلام وتخيّل المعنى المقصود منه فهو فعل آخر يختص به الإنسان ، وأما القابل لهذا الأثر المنبعث من القوة الناطقة على الإنسان هو حاسة السمع ، فهذان العضوان آلتان عظيمتان للقوة الناطقة (م.ن : ٩٣ - ٩٤).

. رسالة في المرض المسمى ديابيطس (م.ن : ١٢٥)

أبتدأت الرسالة بقول البغدادي " سألت أكرمك الله بتوفيقه عن المرض المسمى ديابيطا وعن أقسامه وعلامات كل قسم منه وعن مانوع عليه هذا الأسم بالحقيقة وعلى الأكثر وكيفية علاج هذا القسم خاصة إذا كان هو الواقع بالمريض المشار إليه "

إستعرض البغدادي هذا المرض وهو " إسترسال البول" وكثرة جريانه قد يكون لأسترخاء عضلة المثانة... وقد يكون لضعف في هذه العضلة كما يعرض للصبيان وهذا فيزول بالسن وقد يكون عن رطوبة عارضة فيسهل زواله .

وقد يكون إسترسال البول عن ضعف القوة الماسكة التي في الكلا لغلبة البرد وكثيراً ما يعرض هذا الصنف للمشايخ ولا يكون مع هذا عطش. (م.ن : ١٢٧)

ويبين البغدادي أيضاً أن يكون هذا الاسترسال عن سوء مزاج حاد يعرض الكلى بحيث يصير مزاجها نارياً فيجذب الرطوبات من البدن جذباً قوياً متداركاً وأول جذبها يكون من نواحي الكبد وإذا أعوزت الكبد رطوبتها جذبت من المعدة ثم المعدة تجذب من المرىء ، والمرىء يجذب من الفم فيعرض فيه جفاف (م.ن : ١٢٧ - ١٢٨).

وتطرق البغدادي أيضاً لعلاج هذا المرض ويُفرد له بقوله " علاج تام لديابيطس" فيقول " يُسقى الدوغ الحامض مستنقص إخراج الزيد منه ويأكل خبزه به ويضمده كلاه بما يبرد ، ويبرد كل ساعة ويجعل أبدأً في فيه فصل ليسكن العطش ، ويسقى ماء الشعير ، ويحقن بماء الورد ولعاب بزر قطونا كل يوم ، ويسقى أقراص الكافور ، ويطعم الفواكه والبقول الباردة. (م.ن : ١٣٣)

كمال الدين أبو موسى بن يونس (ت ٦٣٩هـ . ١٢٤٢م)

حياته :

هو كمال الدين أبو موسى بن يونس بن مُجَّد بن منعة بن مالك العقيلي ولد سنة (٥٥١هـ) في الموصل وتعلم فيها ، عالم رياضي وفلكي اشتهر في القرنين الخامس والسادس الهجريين (كحالة ، عمر رضا ، دت : ٥١/١٣).

ترعرع في بيت علم في وسط مدينة الموصل القديمة قريبا من محلة الجامع الكبير من عائلة موصلية تعرف الى الآن " عائلة العقيلي" درس العلوم الشرعية والفقهية على يد والده حتى اتقنها وصار علامة فيها ثم زار بغداد وبقي فيها مدة من الزمن لتلقي العلوم على يد كبار العلماء سواء في العلوم التجريبية او الطبية (البغدادي ، اسماعيل باشا ، ١٩٥٥م : ٤٧٢ / ٢)

درس كمال الدين بن يونس الكيمياء عن قرب لارتباطها بالطب ، وقيل انه كان يعرف علم السيمياء وهو علم تسخير الجن ، وفي علم الفلك قطع شوطا بعيدا فشرح كتاب المجسطي لبطليموس شرحا وافيا زار بغداد وبقي فيها مدة من الزمن لطلب العلم على يد كبار العلماء واخذ العربية عن يحيى بن سعدون القرطي وبغداد عن الكمال الانباري وتفقه بالنظامية على السيد السلماي في الخلاف ومن اساتذته القزويني والشيرازي(احمد عيسى ، ١٩٤٢م : ١٥٦ ، الزركلي : ٤ / ٢٨٩)

وحيثما عاد الى الموصل أنشأ المدرسة الكمالية وتسمى في الوقت الحاضر جامع شيخ الشط وهي تتألف من غرفة كبيرة مئمنة الشكل فوقها قبة تستند الى مقرنصات وهي ليست مدرسة تقليدية بل تعتبر مسجد وجامعة وبيت علم وحكمة اضافة الى كونها مضيئا ومبيتا للعلماء والتلاميذ الذين يقصدونها من أماكن بعيدة وصار يدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية والعلوم التجريبية(ينظر سمير بشير ، ٢٠٠٧م ، الرابط : Baytalmosul.com)

كان كمال الدين يدرس طلابه كلا من علم الحساب والهندسة وعلم الجبر والمقابلة وكان متفرغا للتدريس والبحث العلمي والاجابة على الاسئلة التي ترد من الجامع الكبير ومن بغداد وجميع بلاد العالم وجد كمال الدين لذة في البحث والاستقصاء فذهب يبحث في شتى المعارف والعلوم فاهتم بهندسة اقليدس لصلتها بالعلوم التجريبية وخاصة علم الفلك

تلاميذه :

تلمذ على علي يد كمال الدين جملة من العلماء منهم قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان البرمكي الاربلي وكان جماعة من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم .
ومن درس عليه محمود بن ابي بكر بن احمد الارموي الشيخ سراج الدين ابو السنا صاحب كتاب مطالع الانوار والقاضي جلال الدين البغدادي الذي كان مقيما عند ابن يونس في المدرسة وايضا ممن تأثر به المفضل بن عمر الاجري السمرقندي وكنيته أثير الدين عالم الفلك والرياضي والفيلسوف (م.ن)

مؤلفاته :

ألف كتاب الاسرار السلطانية في النجوم ، والف كتابا يجمع فيه بين الكيمياء والطب سماه كتاب لغز في الحكمة نال به استحسان معاصريه كما ألف كتاب كشف المشكلات وايضاح المعضلات في تفسير القرآن ، كتاب مفردات الفاظ القانون ، كتاب عيون المنطق ، كتاب التنبيه في الفقه ، رسالة في المخروطات ورسالة في المربعات السحرية ، وكتاب في الاصول (ابن ابي أصيبعة : ٤١٠/١ - ٤١١) وهي تصانيف في نهاية الجودة

وفاته:

توفي كمال الدين الموصلبي في سنة ٦٣٩ هـ ودفن في تربة غسان خارج باب العراق، وخلف أولاداً بمدينة الموصل اتقنوا الفقه وسائر العلوم وهم من سادات المدرسين وأفاضل المصنفين ولا نعلم ان كان احد منهم اشتغل بالطب ام لا(الزركلي : ٤ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ، مجموعة مؤلفين : ٤٦ - ٤٧)

الخلاصة

. أنجبت مدينتي بغداد والموصل خيرة كبار الشعراء والمفكرين والأطباء والعلماء ، فضلاً عن مجالس العلم والفنون والثقافة التي تُقام في بيوتاتهم المعروفة .
. إبراز توافد علماء الموصل إلى بغداد وبالعكس وتأثيره على الحياة العلمية بينهما في مختلف العصور .
. تُعد الرحلة في طلب العلم عنصراً أساسياً لتربية الإنسان دينياً وحُلُقياً وهذا يؤدي إلى الحث على طلبه للأستزادة من المعارف والعلوم والآداب .
. الرحلات العلمية تُعد من أهم وسائل الصلات العلمية بين المدن لاسيما المتجاورة منها كما هو الحال بين مدينتي بغداد والموصل .وتكون مرتبطة بالأستقرار السياسي بين المدن العربية .
. تم توضيح نشاط الرحلات العلمية بين مدينتي بغداد والموصل وهما من كبريات المدن العربية في حُقب تاريخية مهمة من التاريخ الإسلامي وبيان إهتمام المسلمين بالجانب العلمي في تلك الحُقبه .
المصادر :

- ١- ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت٦٦٨هـ) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح: د. نزار رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥ م .
- ٢- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن مُجد (ت ٨٠٨هـ) ، المقدمة ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ، تح: عبد الله مُجد الدرويش ، دار يعرب ، ٢٠٠٤ م .
- ٣- ابن العماد، الحنبلي ، عبد الحي بن احمد بن مُجد العكري أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح: محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ط١، ١٩٨٦ م
- ٤- ابن القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ، تاريخ الحكماء ، مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات ، كتاب اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تح: ابراهيم شمس الدين ، ط١، ٢٠٠٥ م.
- ٥- احلام محسن حسين ، الطب العربي وأثره على المعرفة الطبية في أوروبا ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الثالث، ٢٠١٥ .
- ٦- اسلام محمود احمد، أخلاق مهنة الطب عند مهذب الدين ابن هبل البغدادي ، مجلة الدراسات العربية ، كلية العلوم - جامعة المنيا ، العدد السابع والاربعون - يناير المجلد الخامس، ٢٠٢٣ :
- ٧- الاسنوي ، طبقات الشافعية : ٦/٢١٩ ، وينظر مؤمن أنيس عبد الله البابا ، البيمارستانات الاسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (١-٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية /كلية الآداب - غزة ، ٢٠٠٩ ، الرابط:

- ٨- البدري ، عبد اللطيف ، المقدمة في الطب الأشوري ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٧٦
- ٩- البغدادي ، اسماعيل باشا(ت ٣٩٩هـ) ، هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، منشورات مكتبة المثنى - بغداد، ١٩٥٥م، دت.
- ١٠- البغدادي ، عبد اللطيف ، الطب من الكتاب والسنة ، تح: د. عبد المعطي أمين قلعجي ، الطبعة الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١١- البغدادي ، مقالاتان في الحواس ، تاريخ حياة عبد اللطيف البغدادي ، دراسة وتحقيق ، د. بول غليونجي و د. سعيد عبده ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢
- ١٢- البغدادي ، موفق الدين عبد اللطيف (ت٦٢٩هـ) ، الطب من الكتاب والسنة ، تحقيق ، د. عبد المعطي أمين قلعجي ، الطبعة الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١٣- البغدادي ، مهذب الدين بن هبل ، المختارات في الطب، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٣٦٢هـ .
- ١٤- بك ، احمد عيسى ، تاريخ البيمارستانات في الاسلام ، مؤسسة هندواي، المملكة المتحدة ، pdf ، ٢٠١١م.
- ١٥- احمد عيسى ، معجم الاطباء ، مطبعة فتح الله الياس نوري ، مصر ، ١٩٤٢م.
- ١٦- خليل ، ياسين ، الطب والصيدلة عند العرب ، طبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩.
- ١٧- الذهبي، عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) ، العبر في خبر من خبر ، تحقيق ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسويو زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٦م.
- ١٨- رليوا وبنهايم ، بلاد ما بين النهرين تر: سعدي فيضي عبد الرزاق ، ١٩٨١م.
- ١٩- راغب السرجاني ، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة : ٢١
- ٢٠- الشطي احمد شوكت ، تذكرة في تاريخ الطب قبل الاسلام ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٠م.
- ٢١- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط٣ ، دت.
- ٢٢- زينب كامل، دور العلماء المسلمين في الطب النفسي مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد ٢ مج ١ حزيران ٢٠٢٢.
- ٢٣- سرقيس ، يوسف البان ، معجم المطبوعات العربية والمغربية ، مطبعة سرقيس ، مصر ، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨.
- ٢٤- سمير بشير ، سيرة كمال الدين بن يونس الموصلية (٥٥١هـ - ٦٣٩هـ) مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ، العدد ١٢ لسنة ٢٠٠٧م.
- ٢٥- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٢٦- الصفدي ، خليل بن أبيك(ت ٧٦٤هـ) ، نكت الهميان في نكت العميان ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
- ٢٧- عمر عبد الباقي و عبد الرحمن عثمان ، العلوم الطبية في العصر الذهبي للإسلام وأثرها على الحضارة الانسانية الحالية ، المؤتمر العلمي الاول لتاريخ العلوم التطبيقية والطبية عند العرب المسلمين ، جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، ٢٠١٧.
- ٢٨- الكتيبي ، محمد بن شاكر ، فوات الوفيات ، تح: إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، دت .
- ٢٩- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى ، ودار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان، دت .

- ٣٠- مبارك ، علي باشا ، من الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنّها وبلادها القديمة والشهيرة ، الطبعة الأولى ، المطبعة الكبرى الأميرية ، بولاق ، مصر ، ١٣٠٥هـ.
- ٣١- مجموعة مؤلفين ، الموصل تراث وأصالة دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٥.
- ٣٢- المجوسي ، الملكي ، علي بن العباس ، كامل الصناعة الطبية ، مطبعة بولاق ، ١٢٩٤.
- ٣٣- محفوظ، ناجي ، ابن هبل البغدادي الطبيب الذي يسر الطب ودرس الادب وروى الحديث ، مجلة الاقلام العدد ١٢ ، ديسمبر ١٩٦٥ م.
- ٣٤- مُجّد شعبان ايوب ، كيف تطور الطب في الاسلام الرابط، [History>https://www.aljazeera.net](https://www.aljazeera.net/History)،
- ٣٥- مُجّد ، محمود الحاج قاسم ، عبد اللطيف الموصلبي البغدادي ، بحث نشر في مجلة إضاءات موصلية ، العدد ٦٦ ، محرم ١٤٣٤ هـ . كانون الأول ٢٠١٢ م .
- ٣٦- المصري، علي بن رضوان، كتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب ، حققه : د. كمال السامرائي ، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦م.
- ٣٧- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو مُجّد، ركي الدين، التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م.
- ٣٨- مؤمن أنيس عبد الله البابا، البيمارستانات الاسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (١-٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية / كلية الآداب - غزة ، ٢٠٠٩ ، الرابط: Elibrary.mediu.edu.my

list of sources in English

- 1- Ibn Abi Asaba'a, Muwaffaq al-Din Abi al-Abbas Ahmed bin al-Qasim bin Khalifa bin Yunus al-Saadi al-Khazraji (d. 668 AH) Ayonon Al Anbaa fi Tabakat Alatebaa Nizar Reda, Al-Hayat Library, Beirut, 1965.
- 2- Ibn Khaldoun, Abd al-Rahman bin Muhammad (d. 808 AH), the introduction, The Book of Alebar and deywana Almutadaa' and Alkhabar fi ayam Alarab wa alajam, edited by: Abdullah Muhammad al-Darwish, Dar Yarub, 2004 AD.
- 3- Ibn al-Imad, al-Hanbali, Abd al-Hay bin Ahmad bin Muhammad al-Akri Abu al-Falah (d. 1089 AH), Shatharat Al Thahab fi akhbar min Thahab, edited by: Mahmoud al-Arnaout, Dar Ibn Katheer, Damascus - Beirut, 1st edition, 1986 AD
- 4- Ibn Al-Qifti, Jamal Al-Din Abi Al-Hassan Ali Bin Youssef, The History of the Wise, Al-Zawzani's Brief, which is called the Selected Selections, Book of Akhbar Al-Ulama Bi Akhbar Al-Hukamaa, Edited by: Ibrahim Shams Al-Din, 1st edition, 2005 AD.

- 5- Dreams of Mohsen Hussein, Arab medicine and its impact on medical knowledge in Europe, Arab Scientific Heritage Journal, No. 3, 2015.
- 6- Islam Mahmoud Ahmed, Ethics of the Medical Profession according to Muhdhab al-Din Ibn Hubal al-Baghdadi, Journal of Arab Studies, Faculty of Science - Minia University, Issue 47 - January Volume Five, 2023:
- 7- Al-Asnawi, Tabaqat Al-Shafi'i: 6/219, and Moamen Anis Abdullah Al-Baba, Islamic Bimaristans until the end of the Abbasid Caliphate (1-656 AH /1258 AD), a master's thesis, Islamic University / Faculty of Arts-Gaza,2009,link: Library. mediu.edu.my
- 8- Al-Badri, Abdul Latif, Introduction to Assyrian Medicine, Publications of the Iraqi Scientific Academy, Baghdad, 1976.
- 9- Al-Baghdadi, Ismail Pasha (d. 399 AH), The Gift of Those Who Know the Names of Authors and the Effects of Compilers, Publications of Al-Muthanna Library -Baghdad, 1955 AD, dt.
- 10- Al-Baghdadi, Abd al-Latif, Medicine from the Book and the Sunnah, edited by: Dr. Abdul Muti Amin Qalaji, third edition, Dar al-Ma'rifah, Beirut - Lebanon, 1414 AH - 1994 AD.
- 11- Al-Baghdadi, two articles on the senses, the life history of Abd al-Latif al-Baghdadi, study and investigation, d. Paul Gliwanji and Dr. Said Abdo, Kuwait Government Press, 1392 AH - 1972.
- 12- Al-Baghdadi, Muwaffaq al-Din Abd al-Latif (d. 629 AH), Medicine from the Book and the Sunnah, investigation, d. Abdul Muti Amin Qalaji, third edition, Dar al-Ma'rifah, Beirut - Lebanon, 1414 AH - 1994 AD.
- 13- Al-Baghdadi, Muhdhab al-Din ibn Hubal, Selections in Medicine, Ottoman Knowledge Circle Press, Hyderabad, 1362 AH.
- 14- Bek, Ahmed Issa, History of Bimaristans in Islam, Hindawi Foundation, United Kingdom, pdf, 2011 AD.
- 15- Ahmed Issa, Dictionary of Doctors, Fathallah Elias Nouri Press, Egypt, 1942 AD.

- 16- Khalil, Yassin, Medicine and Pharmacy among the Arabs, Baghdad University Edition, 1979.
- 17- Al-Dhahabi, Othman bin Qaymaz (d. 748 AH), lessons in news from news, investigation, Abu Hajar Muhammad Al-Saeed bin Bassiouni Zaghoul, Scientific Books House, Beirut - Lebanon, 2006 AD.
- 18- Ralboa and Benhaim, Mesopotamia, ed.: Saadi Faydi Abdel-Razzaq, 1981.
- 19- Ragheb Al-Sirjani, The Story of Medical Sciences in Islamic Civilization, Iqraa Foundation, Cairo: 21
- 20- Al-Shatti Ahmad Shawkat, A Remembrance of the History of Medicine Before Islam, Damascus University Press, 1960.
- 21- Al-Zarkali, Khairuddin, Al-Alam, House of Knowledge for the Millions, 3rd Edition, dt.
- 22- Zainab Kamel, The Role of Muslim Scholars in Psychiatry, Journal of Anbar University for Human Sciences, Issue 2, Volume 1, June, 2022.
- 23- Sarkis, Youssef Al-Ban, The Dictionary of Arabic and Arabized Publications, Sarkis Press, Egypt, 1346 AH - 1928.
- 24- Samir Bashir, Biography of Kamal Al-Din Bin Yunus Al-Mawsili (551 AH – 639 AH) Ajman University of Science and Technology Journal, Issue 12 of 2007 AD.
- 25- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman (d. 911 AH), For the purpose of awareness in the layers of linguists and grammarians, edited by: Muhammad Abu al- Fadl Ibrahim, first edition, Issa Al-Babi Al-Halabi Press and Partners, 1384 AH-1964 AD.
- 26- Al-Safadi, Khalil Ibn Aibak (d. 764 AH), Al-Hamiyan's jokes in the blind's jokes, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2007 AD.
- 27- Omar Abdel-Baqi and Abdel-Rahman Othman, Medical Sciences in the Golden Age of Islam and its Impact on Current Human Civilization, The First International Conference on the History of Applied and Medical Sciences among Muslim Arabs, Imam

- 28- Al-Ketbi, Muhammad bin Shaker, Fawat Al wafeyat, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, ed.
- 29- Kahaleh, Omar Reda, Authors' Dictionary, Translations of Compilers of Arabic Books, Al-Muthanna Library, and the Arab Heritage Revival House, Beirut - Lebanon, ed.
- 30- Mubarak, Ali Pasha, from the new conciliatory plans for Egypt, Cairo, and its ancient and famous cities and towns, first edition, Al-Kubra Al-Amiri Press, Bulaq, Egypt, 1305 AH.
- 31- A group of authors, Mosul Heritage and Authenticity, House and Press of Adnan Library for Printing and Publishing, Baghdad, 2015.
- 32- Al-Majusi, Al-Malaki, Ali Ibn Al-Abbas, Kamel Al-Sinaa Al-Tabiyah, Bulaq Press, 1294.
- 33- Mahfouz, Naji, Ibn Hubal al-Baghdadi, the doctor who knew medicine, studied literature, and narrated hadith, Al-Aqlam Magazine, Issue 12, December 1965 AD.
- 34- Muhammad Shaban Ayoub, How did medicine develop in Islam, link: <https://www.aljazeera.net>
- 35- Muhammad, Mahmoud Hajj Qassem, Abdul Latif Al-Mawsili Al-Baghdadi, research published in the Mosuliya Illuminations Magazine, Issue 66, Muharram 1434 AH -December 2012 AD.
- 36- Al-Masry, Ali bin Radwan, Al-Nafi' book on how to teach the medical industry, achieved by: Dr. Kamal Al-Samarrai, Baghdad University Press, 1986.
- 37- Al-Mandhari, Abd al-Azim bin Abd al-Qawi bin Abdullah Abu Muhammad, Zaki al-Din, Al-Takmelya Iwafyat Al-Naqla, edited by: Bashar Awad, Al- Risala Foundation, 3rd edition, 1985 AD.
- 38- Moamen Anis Abdullah Al-Baba, Islamic Bimaristans until the end of the Abbasid Caliphate (1-656 AH / 1258 AD), master's thesis, Islamic University/College of Arts -Gaza, 2009, link: elibrary.medi.u.edu.my